

"واشنطن بوست" عن اشتباكات السودان: لا يمكن الوثوق بالجنرالين

الجمعة 21 أبريل 2023 02:02 م

ذكرت صحيفة "واشنطن بوست" الأمريكية أن العنف الذي اندلع في 15 أبريل بين أقوى جنرالين بالسودان وقواتهما - للأسف - كان متوقعا؛ حيث انهار زواج المصلحة - المبني على الازدراء المشترك لتطلعات المدنيين السودانيين الديمقراطية - بين أميرى الحرب ليصبح معركة يأخذ بها الفائز كل شيء من أجل السيادة حيث يكون المدنيون هم الأضرار الجانبية [] وأشارت الصحيفة في تحليل كتبه مساعد وزير الخارجية الأمريكي السابق "جيفري فيلتمان"، إلى أن الجنرالين كانا شركاء في المشهد السياسي في أعقاب الثورات الشعبية التي عزلت "عمر البشير" في عام 2019. قائلة إن "عبد الفتاح البرهان"، وهو قائد القوات المسلحة السودانية الحالي، و"محمد حمدان دقلو" (المعروف باسم حميدتي)، كانا يقودان قوات الدعم السريع.

وأضاف "فيلتمان"، أن "شراكتها كانت مبنية على تفويض وتأخير وعرقلة انتقال السودان إلى حكم مدني ديمقراطي؛ حيث سعى الاثنان إلى التهرب من المساءلة عن جرائم الإبادة الجماعية في دارفور والمذبحة الأخيرة التي راح ضحيتها أكثر من 120 متظاهرا غير مسلح في يونيو 2019. وفوق كل شيء، استند ترتيبهم إلى الفهم المشترك بأن الجيش السوداني لن يقدم أبداً تقارير إلى السلطات المدنية". لم يقررا حتى اليوم أي جنرال سينتهي به المطاف في القمة بمجرد تهميش المدنيين بشكل دائم [] وبالنسبة للجيش السوداني وقوات الدعم السريع، كانت الشراكة ناجحة للغاية: بدأ وكأنتهما شريكين للأطراف المدنية السودانية بينما كانا يزراعن ويستغلان مشاحناتهم، واستهزأوا بالشركاء الدوليين الذين يدعمون الحكومة الانتقالية المدنية - العسكرية، وتظاهرا بأنهما لاعبان مسؤولان على المسرح العالمي من خلال التعهد بالمشاركة في عمليات مكافحة الإرهاب ودعمهما لاتفاقيات أبراهام وتطبيع العلاقات مع إسرائيل []

وظلت لجان المقاومة السودانية البطولية تشك عمومًا في الجنرالين [] لكن المجتمع الدولي تبنى ما اعتبره النهج الواقعي الوحيد: التعامل مع أمراء الحرب أنفسهم [] كانت القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع ترسخ نفسها في جميع جوانب الحياة السودانية، وكان "حميدتي" على وجه الخصوص يثري نفسه بخطط التعدين مع الروس [] وتابع "فيلتمان": "تجنبنا العواقب الصارمة للممارسات الإفلات من العقاب المتكررة التي كان من الممكن أن تؤدي إلى تغيير في الحسابات، وقمنا - بدلاً من ذلك - باسترضاء أمراء الحرب بـ"شكل عكسي".

وأردف: "وفي 24 أكتوبر 2021، خلال فترة ولايتي كأول مبعوث خاص للولايات المتحدة للقرن الأفريقي، عقدت أنا وفريقي، إلى جانب دبلوماسيين أمريكيين من سفارتنا، سلسلة من الاجتماعات لمعالجة ما أصر البرهان و"حميدتي" على أنهم يخافون منه [] وفي جلسة ختامية ضمت الجنرالين ورئيس الوزراء المدني "عبد الله حمدوك"، قدمنا أفكارًا لتخفيف التوترات ومعالجة بعض مخاوف الجنرالين على أمل تجديد الزخم وراء الشراكة المدنية العسكرية في قلب العملية [] والتزم الجنرالين و"حمدوك" بالخطة التي اقترحناها". وبعد خمس ساعات، قام الجنرالين بانقلاب واعتقلوا "حمدوك" وحكومتهم وعشرات آخرين []

منذ ذلك الحين، كرر التاريخ نفسه مرارًا وتكرارًا: تعهدت قيادة القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع بالتزامات فقط لكسرهما لاحقًا [] وفي الآونة الأخيرة، قامت الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي والهيئة الحكومية الدولية للتنمية بتسهيل المناقشات بشأن تشكيل حكومة مدنية [] وساعدت الرباعية - الولايات المتحدة والمملكة المتحدة والسعودية والإمارات - في التوسط في اتفاقية إطارية لتحقيق هذه الغاية [] كما شارك الاتحاد الأوروبي والنرويج وغيرهما []

والآن، قصّر الجيش السوداني وقوات الدعم السريع أي نقاش بالتخلي عن المفاوضات وملاحقة بعضهما البعض [] وحتى كتابة هذه السطور، يبدو أن "البرهان" و"حميدتي" يخوضان معركة حتى الموت [] وبسرعة مثيرة للإعجاب، اتفق القادة الإقليميون على إرسال فريق من ثلاثة رؤساء دول إلى الخرطوم؛ حيث يعرف جيران السودان أنه حتى لو كان الضحايا الرئيسيون لـ"البرهان" و"حميدتي" هم السكان المحاصرون في السودان، فإن المنطقة أيضًا ستعاني في حالة اندلاع حرب أهلية شاملة []

ويمكن للمرء أن يتوقع أن يرغب الاتحاد الإفريقي والأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة في دعم هذه المبادرة [] ولكن بالنظر إلى أن سمعة المجتمع الدولي قد شوهت بشدة بسبب إصراره على العمل مع نفس الجنرالين المسؤولين عن أعمال العنف الأخيرة، فيجب على المنطقة أن تأخذ زمام المبادرة [] أكبر ضرر يمكن أن يلحق بالشعب السوداني وبأمن جيران السودان، هو السماح للمفاوضات بين طرفي النزاع بإحراز نتائج دولية أخرى []

وألح "فيلتمان" إلى أن هناك حل وسط معتمد على أساس تقاسم السلطة، ولكن يجب أن يكون واضحًا الآن على الأقل أن "البرهان" و"حميدتي" ليسا إصلاحيين [] على أي حال، لن يكون وقف إطلاق النار القائم على تقاسم السلطة بين أميرى الحرب مستقرًا [] ليس من السهل تجاهل تطلعات الشعب السوداني إلى الديمقراطية والحكم المدني [] وحتى في ذروة شراكة "البرهان" و"حميدتي"، لم تهزم القوة الغاشمة لجان المقاومة []

حتى الآن، يواجه المدنيون في السودان جبهة موحدة من "البرهان" و"حميدتي". وبافتراض استمرارها، فمن المتصور أن السلطة المدنية ستكون قادرة بشكل أفضل على مواجهة جهاز أمني من المحتمل أن يكون منقسماً ومهشماً وأقل قدرة أو استعداداً لفرض حكمها []

وختم "فيلتمان" قائلاً: "وقد تكون هذه النتيجة غير مرجحة، لكنها بصيص الأمل الوحيد الذي يمكن للمرء أن يجده في هذه المأساة الفظيعة".

[/https://www.washingtonpost.com/opinions/2023/04/18/sudan-civil-war-generals-negotiations](https://www.washingtonpost.com/opinions/2023/04/18/sudan-civil-war-generals-negotiations)